

فلسفة كتمان السر وإفشائه

السر والسكوت والكتمان في الشعر العربي لـ محمد عبدالرحيم أنموذجاً

د. هدى رجب محمد العبيدي

مدرسة اللغات _ الأكاديمية الليبية للدراسات العليا / ليبيا

سر الكون .. سر الحياة .. ما تخفي السرائر .. سر الوجود .. أسرار النجوم .. سر كن فيكون سر التكوين .. سر الموت .. إلخ، كلها أسرار لا يعلمها إلا الله، مهما حاول الإنسان البحث لكشفها .. وقد بذل كثير من الباحثين والفلاسفة التعمق في التفكير لبعض إضاءات حولها دون جدوى .. فتم الاحتماء بالعقائد والديانات السماوية مستسلمين لعجزهم ومسلمين بجهلهم .. لكننا في هذا البحث سنتناول ما تخفي السرائر في مجتمعاتنا، والأسرار التي يأتمن البعض فيها بعضاً ولكن يتم إفشاؤها رغماً عن المعتقد وخيانة للأمانة في مجتمعاتنا .. متلمسين ذلك في أدبياتنا وما عكسه تراثنا من الأقوال وما نمارسه من أفعال .. فما تخفي سرائرنا لا يعلمه إلا الله .. أي أن السر؛ سوى الأسرار الكونية، يتحتم أن يكون بين اثنين لا ثالث لهما .. فمناجاة الإنسان لربه لا يدخل بينهما ثالث .. وإفشاء السر يعتبر خيانة للأمانة .. وعدم مصداقية في العلاقة .

والسر من القول هو ما لا يريد المرء الإفصاح عنه إلا لخالقه الذي لا تخفى عليه خافية، ويعلم السر وأخفى .. أو لمن يثق فيه من أقرب الناس إلى نفسه، صديقاً كان أو قريباً، تألفت نفسه، معه، فأودعه هذا السر تخفيفاً لما يعتمل في صدره .. ولذا؛ فالأصدقاء الأوفياء هم من يشكّل السر أمانة مقدسة في نفوسهم، لا يبيعون، ولا يفشون ما أوتمنوا عليه من قول؛ لأنه يحمله أمانة في عنقه من عوالم داخلية لمن اتتمنه عليه.

إن الإنسان جُبِلَ على التساؤل؛ لكشف أسرار الكون، وكل ما يعترضه من أحداث لم يعد لها مبرراً يتعارض مع وجود الفهم المرتبط بالتعقل، والعقل الراض لكل استفهام، والمترصّ للبحث عن كل لغز أو إبهام، حول الزوايا الخفية التي يحتفظ فيها الإنسان بأسراره، وسنعتبر الإنسان نصاً لا بد أن يخضع للقراءة، ولا بد من منهج لقراءته، ولكل قراءة أسرارها، فقد تحجب أكثر مما تظهر، وقد تخفي أكثر من أن توضح، وتمنع أكثر مما تمنح، وفي عملية كشف الأسرار قد يتجاوز النص ليتعلّق بمنهج القراءة، وما توسّل بها القارئ من آليات يفك بها أسرار النصوص، وما إن يرفع أستاراً؛ حتى تنغلق في وجهه أستار، هذا ما جعل الإنسان في حل وترحال منذ البدء لكشف الأسرار، أسرار الكون، وأسرار ذاته، ولكنه وهو يكشف ويفسر ما ألغز عليه من أسرار الكون، كان دون أن يعي، يضع لخلفه أسراراً جديدة متمثلة فيما يُخلفه من طقوس، ومعتقدات، ومعظمها ختم سرها لم يُفتض بعد .

وإذا نظرنا إلى ما ألفه العرب في السر والأسرار، وجدنا كتباً عديدة شملت علوماً مختلفة، فمنها سر صناعة الإعراب لابن جني، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، وأسرار العربية لابن بركات الأنباري، وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، وأسرار الصوفية والكنوز الخفية لابن محمد بن بشير السنوسي، وأسرار الصلاة لابن قيم الجوزية، والإيضاح في أسرار النكاح لعبد الرحمن الطبري، وأسرار الموقعة في الأخبار الموضوعة لأي الحسن القارئ، وغيرها

في مجالات معروفة مختلفة، فكل علم أسرار وخفاياه، ولعل مفهوم السر في هذه العناوين يحمل معنى (الأصل)، أو (أكرم موضع)، فسرّ الأرض أطيب موضع فيها .

في هذا البحث سنتبع ما جاء من آيات الذكر الحكيم، وما أوصتنا به السنّة الشريفة، وما تناوله الشعراء، وما رسخ في الأمثال والحكم والأقوال المتداولة، وما رده المفكرون والمصلحون والأدباء والمبدعون، حول السر وخطر إفشائه بين الآخرين في مجتمعاتنا العربية.. فكل إنسان عالم قائم بذاته، ومجتمعاتنا بطبيعتها تحتم علينا الازدواجية في التعاطي والتعايش، فتتكون الأسرار، وكل ما يتجاوز الاثنين ليس سرّاً .

وسنتاول كتاب **السر والسكوت والكتمان في الشعر العربي، أنموذجاً تطبيقياً لكل ما سيتم تناوله من حيث التنظير**، وهو من الكتب الأدبية التي تصدرها دار الراتب الجامعية ، مؤلفه وجامع أشعاره وعلق على حواشيه "محمد عبد الرحيم"، يقع في مائة صفحة، مقسم إلى مقدمة وخمسة فصول.

السر لغة :

السِّرُّ: هو ما يكتم (1) وهو خلاف الإعلان، يقال: أسررت الشيء إسراءً، خلاف أعلنته (2). وسارّه: إذا أوصاه بأن يُسرّه، وتَسارَّ القومُ. وكُنّي عن النكاح بالسِرِّ من حيث إنه يخفي (3).

معنى السر اصطلاحاً :

قال الراغب: (السِرُّ هو الحديث المكتم في النفس) (4)، وقال الكفوي: (هو ما يسرّه المرء في نفسه من الأمور التي عزم عليها) (5).

والسر هو : الكتم والحجب والإخفاء، والمرتبط بالمحظور والمسكوت عنه، والقيمة هي عوالم في علاقات ترتبط بمواضيع مختلفة، كالحب والهوى والجنس والسياسة والسلطان والمؤامرات، ونشأة الحضارات والرموز والألغاز والأحاجي والعجيب والغريب والاعتقاد، وخفايا النفس، وعلم السحر، والشعوذة، وسر الأعداد والحروف، ورموز الديانات، والغموض، والغياب، والصمت، وتواري السارد في القصص، وفي علاقته بعلوم اللسان، وعلوم النفس، وعلم الأديان، والأنثروبولوجيا.

كل هذه العلوم بتجلياتها السيميائية المختلفة وأسرارها؛ هي عوالم محجبة بالرموز والأقنعة والإشارات، والكنائيات، والتوريات، ورحلة البحث في هذه الأسرار، ورغبة متواصلة في كشفها وأخراجها من الكمون إلى الوضوح، ومن الغموض إلى البيان، ومن المحجب والمخفي إلى الظاهر العلني .

أن الفهم هو رغبة في كشف الأسرار والولوج إلى الخفايا، فما أبعدنا اليوم مما كنا بالأمس ، وتتحول بعد الحضارة الزائفة من مكتشف للحياة، لكاشف بالإشارة ، ضاربين عرض الحائط

كل النصوص الدينية التي تنادي بالسر والكتم والرحمة ، متناسيين الثواب والجزاء كما في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (6).

﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (7)

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَنَفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ (8)

﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ (9)

﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرِجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ (10)

معنى الإفشاء :

الإفشاء من فشا الخبر يفشو فُشُوًا وفُشِيًا، أي: انتشر وذاع، وأفشاه غيره، وتَفَشَّى الشيء، أي: اتسع، وفشا الشيء: ظهر (11).

معنى إفشاء السر اصطلاحًا :

إفشاء السر هو: الإفشاء بالسرِّ مع سبق الإصرار والتعمد ، في غير الأحوال التي توجب فيها الشريعة الإسلامية الإفشاء، أو تجيزه (12).

-قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (13). وقيل (أَدَاعُوا بِهِ: يعني أفشوه) (14)، قال الطبري: (أَدَاعُوا بِهِ: أفشوه وبثوه في الناس) (15). وقال ابن عباس: (قوله أَدَاعُوا بِهِ، قال: أعلنوه وأفشوه) (16) ، وذكر أيضاً (فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ): أي فلما أخبرت بالحديث الذي أسر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبته وأظهره عليه) (17)..

قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنَ أَبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (18).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (19). وذكر ابن كثير: (كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: نهاكم أن تخونوا

الله والرسول، كما صنع المنافقون⁽²⁰⁾، قال بعضهم: نزلت في منافق كتب إلى أبي سفيان يطلعه على سرّ المسلمين⁽²¹⁾، ومعنى الآية: (أي ولا تخونوا أماناتكم فيما بين بعضكم وبعض، من المعاملات المالية وغيرها، حتى الشئون الأدبية والاجتماعية، إفشاء السر خيانة محرمة)⁽²²⁾.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنّ من أشرّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرّها)⁽²³⁾. و ذكر النووي: (في هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه، فأما مجرد ذكر الجماع؛ فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه؛ لأنّه خلاف المروءة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقلّ خيرًا أو ليصمت)⁽²⁴⁾. وإن كان إليه حاجة أو ترتّب عليه فائدة؛ بأن ينكر عليه إعراضه عنها، أو تدّعي عليه العجز عن الجماع، أو نحو ذلك، فلا كراهة في ذكره، كما قال صلى الله عليه وسلم: (إني لأفعله أنا وهذه)⁽²⁵⁾، وقال صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة: (أعرستم الليلة)⁽²⁶⁾. وقال لجابر: (الكيس الكيس)⁽²⁷⁾، وقال المناوي: (ثم ينشر سرّها: أي يبيّئ ما حقّه أن يكتّم من الجماع، ومقدماته، ولو احقه، فيحرم إفشاء ما يجري بين الزوجين من الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك بقول أو فعل)⁽²⁸⁾.

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: (إنّا كنّا- أزواج النبي صلى الله عليه وسلم- عنده جميعًا، لم تغادر منا واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي، لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآها رحّب، قال: مرحبًا بابنتي. ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله - ثم سارّها، فبكت بكاء شديدًا، فلما رأى حزنها سارّها الثانية، فإذا هي تضحك، فقلت لها، أنا من بين نسائه: خصّك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسّر من بيننا، ثم أنت تبكين، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها: عما سارّك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سرّه. فلما تُوقّي، قلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحقّ، لما أخبرتني. قالت: أما الآن، فنعلم. فأخبرتني، قالت: أما حين سارّني في الأمر الأول، فإنّه أخبرني أنّ جبريل كان يعارضه بالقرآن كلّ سنة مرة، وإنّه قد عارضني به العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتّقى الله، واصبري، فإني نعم السلف أنا لك. قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي، سارّني الثانية، قال: يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة)⁽²⁹⁾. وفي ذلك قال ابن بطال: (وفيه: أنّه لا ينبغي إفشاء السرّ إذا كانت فيه مضرة على المسرّ؛ لأنّ فاطمة لو أخبرت نساء النبي ذلك الوقت بما أخبرها به النبي من قرب أجله لحزنّ لذلك حزناً شديدًا، وكذلك لو أخبرتهنّ أنها سيدة نساء المؤمنين، لعظم ذلك عليهن، واشتدّ حزنهنّ، فلما أمنت ذلك فاطمة بعد موته أخبرت بذلك)⁽³⁰⁾.

وقال ابن حجر: (فيه جواز إفشاء السرّ إذا زال ما يترتب على إفشائه من المضرة؛ لأنّ الأصل في السرّ الكتمان، وإلا فما فائدته)⁽³¹⁾.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حين تأيمت حفصة، قال عمر: لقيت أبا بكر فقلت: (إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقيني أبو بكر فقال: إنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت، إلا أنني قد علمت أنّ رسول الله صلى

الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لأفشي سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو تركها لقبالتها) (32) قال ابن حجر: (وفيه أن من حلف لا يفشي سرَّ فلان، فأفشى فلان سرَّ نفسه، ثم تحدّث به الحالف لا يحنث؛ لأنَّ صاحب السرِّ هو الذي أفشاه، فلم يكن الإفشاء من قبل الحالف، وهذا بخلاف ما لو حدث واحد آخر بشيء واستحلفه ليكتمه، فلقية رجل فذكر له أنَّ صاحب الحديث حدّثه بمثل ما حدّثه به، فأظهر التعجُّب وقال: ما ظننت أنَّه حدّث بذلك غيري؟! فإنَّ هذا يحنث؛ لأنَّ تحليفه وقع على أنَّه يكتمه، وقد أفشاه) (33). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يتجالس قوم إلا بالأمانة) (34). المعنى؛ أي لا ينبغي إلا ذلك، فلا يحلُّ لأحدهم أن يفشي سرَّ غيره) (35).

أقوال السلف والعلماء في إفشاء السر:

مما توارثناه أقوال السلف الصالح أمثال العباس بن عبد المطلب عندما قال لابنه عبد الله رضي الله عنهما: يا بني، إن أمير المؤمنين يدنيك -يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه- فاحفظ عني ثلاثاً: لا تفشينَّ له سرّاً، ولا تغتابنَّ عنده أحدًا، ولا يطلعنَّ منك على كذبة) (36).

وأيضاً معاوية بن أبي سفيان عندما قال: (ما أفشيت سرِّي إلى أحد إلا أعقبتني طول الندم، وشدة الأسف، ولا أودعته جوانح صدري فحكمته بين أضلاعي، إلا أكسبني مجداً، وذكرًا، وسناءً، ورفعةً. فقيل: ولا ابن العاص. قال: ولا ابن العاص. وكان يقول: ما كنت كاتمه من عدوك، فلا تظهر عليه صديقك) (37).

ويروى أيضًا (أنَّ معاوية بن أبي سفيان، أسرَّ إلى الوليد بن عتبة حديثه؛ فقال لأبيه: يا أبت، إنَّ أمير المؤمنين أسرَّ إليَّ حديثًا، وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك. قال: فلا تحدثنني به؛ فإنَّ من كتم سرَّه كان الخيار إليه، ومن أفشاه كان الخيار عليه. قال: فقلت: يا أبت، وإنَّ هذا ليدخل بين الرجل وبين ابنه؟ فقال: لا والله يا بني، ولكن أحبُّ أن لا تذلل لسانك بأحاديث السرِّ. قال: فأتيت معاوية فأخبرته، فقال: يا وليد، أعتقك أبوك من رقِّ الخطأ، إفشاء السرِّ خيانة، وهو حرام إذا كان فيه إضرار، ولو لم يكن فيه إضرار) (38).

ولا ننسى قول عمرو بن العاص: ما استودعت رجلاً سرّاً فأفشاه فلمته؛ لأنني كنت أضيق صدرًا منه حيث استودعته إيَّاه) (39). وما أثر عن عبد الملك بن مروان عندما قال للشعبي، لما دخل عليه: (جنبني خصالاً أربعاً: لا تطريني في وجهي، ولا تجرين علي كذبة، ولا تغتابن عني أحدًا، ولا تفشين لي سرّاً) (40)، وعن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: (إنَّ من الخيانة أن تحدّث بسرِّ أخيك) (41). أما حكيم العرب أكنم بن صيفيِّ فقال: (إنَّ سرِّك من دمك، فانظر أين تريقه) (42). وقول الأعمش: (يضيق صدر أحدهم بسرِّه حتى يحدّث به، ثم يقول: اكتمه عليّ) (43). وأبو حاتم: (مَنْ حصَّن بالكتمان سرَّه تمَّ له تدبيره، وكان له الظفر بما يريد، والسلامة من العيب والضرر، وإن أخطأه التمكن والظفر، والحازم يجعل سرَّه في وعاء ويكتمه عن كلِّ مستودع، فإن اضطره الأمر وغلبه أودعه العاقل الناصح له؛ لأنَّ السرَّ أمانة، وإفشاؤه خيانة، والقلب له وعاءه؛ فمن الأوعية ما يضيق بما يودع، ومنها ما يتسع لما استودع) (44). والقول المأثور: (كتمانك سرِّك يُعقبك السلامة، وإفشاؤك سرِّك يُعقبك الندامة، والصبر على كتمان السرِّ

أيسر من الندم على إفشائه⁽⁴⁵⁾. وقول الراغب الأصفهاني: (إذاعة السرّ من قلة الصبر، وضيق الصدر، وتوصف به ضعف الرجال، والصبيان، والنساء)⁽⁴⁶⁾. أما المدائني فقال: (كان يُقال: أصبر الناس الذي لا يفشي سرّه إلى صديقه؛ مخافة أن يقع بينهما شيء فيفشيهِ)⁽⁴⁷⁾.

وقال بعضهم: (ما أقبح بالإنسان أن يخاف على ما في يده من اللصوص فيخفيه، ويمكن عدوّه من نفسه بإظهاره ما في قلبه من سرّ نفسه وسرّ أخيه؛ ومن عجز عن تقويم أمره، فلا يلومنّ إلا نفسه إن لم يستقم له)⁽⁴⁸⁾.

وقياساً على كل هذا كان يقال: أملك الناس لنفسه من كتم سرّه من صديقه وخليته. قال أبو عبيد معلّقاً على هذا القول: (أحسب ذلك للنظر في العاقبة، ألا يتغيّر الذي بينهما يوماً ما فيفشي سرّه)⁽⁴⁹⁾.

ومما يروى عن السلف أن هشام بن عبد الملك شكّا من فقد الأنيس المأمون على سرّه، فقال: أكلت الحامض والحلو حتى ما أجد لهما طعمًا، وأتيت النساء حتى ما أبالي امرأة لقيت أم حائطًا، فما بقيت لي لذة إلا وجود أخ؛ أضع بيني وبينه مؤونة التحفّظ⁽⁵⁰⁾، وقال الماوردي: (وكم من إظهار سرّ أراق دم صاحبه، ومنع من نيل مطالبه، ولو كتمه كان من سطوته آمنًا، وفي عواقبه سالمًا، ولنجاح حوائجه راجيًا)⁽⁵¹⁾. وقال أيضًا: (وإظهار الرجل سرّ غيره أقبح من إظهاره سرّ نفسه؛ لأنّه يبوء بإحدى وصمتين: الخيانة إن كان مؤتمنًا، أو النّميمة إن كان مستودعًا، فأما الضرر فربما استويا فيه وتفاضلا. وكلاهما مذموم، وهو فيهما ملوم)⁽⁵²⁾. وقيل لعدي بن حاتم: (أي الأشياء أوضع للرجال؟ قال: كثرة الكلام، وإضاعة السرّ، والثقة بكلّ أحد)⁽⁵³⁾.

أما الجاحظ فقد تناول هذا في قوله: (والسرّ - أبقاك الله - إذا تجاوز صدر صاحبه، وأفلت من لسانه إلى أذن واحدة، فليس حينئذ بسرّ، بل ذاك أولى بالإذاعة، ومفتاح النشر والشهرة. وإنما بينه وبين أن يشيع ويستطير أن يُدفع إلى أذن ثانية. وهو مع قلة المأمونين عليه، وكرب الكتمان، حريٌّ بالانتقال إليها في طرفة عين)⁽⁵⁴⁾، وكان المنصور يقول: (الملك يحتمل كلّ شيء من أصحابه إلا ثلاثًا: إفشاء السرّ، والتعرّض للحرم، والقدح في الملك)⁽⁵⁵⁾.

● آثار إفشاء السرّ:

1. إفشاء السرّ خيانة للأمانة، ونقض للعهد.
2. إفشاء السرّ دليل على لؤم الطبع، وفساد المروءة.
3. إفشاء السرّ دليل على قلة الصبر، وضيق الصدر.
4. إفشاء السرّ - خاصة عند الغضب - يعقب الندم والحسرة في نفس صاحبه.
5. إفشاء الأسرار إخلال بالمروءة وإفساد للصداقة، ومدعاة للتنافر.
6. إفشاء الرجل سر امرأته، وإفشاء المرأة سر زوجها؛ يجعل كلا منهما بمثابة الشيطان، ويخلّ بفضيلة الحياء. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل منكم رجل أتى أهله، فأغلق عليه بابه، وألقى عليه ستره، واستتر بستر الله؟ قالوا: نعم. قال: ثم يجلس بعد ذلك، فيقول: فعلت كذا، فعلت كذا. فسكتوا، ثم أقبل على النساء؛ فقال: منكن من تحدّث؟ فسكتن، فجنّت فتاة كعاب، على إحدى ركبتيها، وتناولت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليراها

- ويسمع كلامها، فقالت: يا رسول الله، إنهم ليحدثون، وإنهن ليحدثن، فقال: هل تدرين ما مثل ذلك؟ إنما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطاناً في السكة، ففضى حاجته والناس ينظرون إليه) (56). فكلُّ من الزوجين مطالب بحفظ باقي الأسرار الأخرى التي تقع في الحياة الزوجية، بل حتى بعد الفراق بطلاق أو غيره، لا ينبغي له إفشاء ما كان بينه وبين زوجه من أسرار خاصة لا ينبغي إطلاع الغير عليها.
7. إفشاء السرِّ من فضول الكلام الذي يعاب عليه صاحبه.
8. إفشاء السرِّ يفقد الثقة بين الإخوان.
9. في إذاعة السرِّ ما يجلب العار والفضيحة للمفشي عندما يعرف بذلك من استودعه هذا السرِّ.
10. إفشاء السرِّ - خاصة ما يتعلق بالميت - يعرض صاحبه لعذاب الله (57).

• صور إفشاء السر:

لقد نهى الشارع الكريم عن إفشاء أسرار المسلمين وأمر بسترها وكتمانها، لما في ذلك من حفظ لأعراضهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (58)، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" (59).

أما عن إفشاء أسرار الدولة أشدُّ ذمًّا، وأعظم جرماً، ويترتب عليه من المفساد الشيء الكثير الذي يزعزع أمن البلد واستقرارها، ويمكِّن أعداءها منها .

بل بيّن أن مفشي سرِّ زوجه من أشرِّ الناس منزلة يوم القيامة؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنْ أَسْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يَفْضِي إِلَى الْمَرْأَةِ، وَتَفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سَرَّهَا). قال السفاريني: (يُكْرَهُ لِكُلِّ مَنْ الزَّوْجَيْنِ التَّحَدُّثُ بِمَا صَارَ بَيْنَهُمَا وَلَوْ لَضَرَّتْهَا... لِأَنَّهُ مِنَ السَّرِّ، وَإِفْشَاءُ السَّرِّ حَرَامٌ) (60).

• إفشاء السر المحمود:

1. أداء الشهادة عند القاضي: والشهادة في حدِّ ذاتها هي إخبار بالشيء السري الذي يخفى عن القاضي حقيقته، والمراد من أداء الشهادة: إظهار الأسرار لإثبات الحقِّ في مجلس القضاء، وقد نهى الحقُّ عن كتمان الشهادة: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ﴾ (61) وكذلك لا تكون الشهادة إلا بالإخبار القاطع، والإخبار لا يكون قاطعاً إلا بالإخبار التفصيلي، كما هو حاله في الشهادة على الزنا، لا بد من ذكر المكان، والزمان، والكيفية، وذكر الفاعل، والمفعول به، وما إلى ذلك حتى تتوفر فيه الشروط المقررة في حدِّ الزنا. وكذلك في الشهادة على السرقة، لا بد من ذكر الكيفية، والحرز، والمقدار؛ حتى تثبت بشهادتهم أنَّ المشهود عليه قد فعل الجنابة المستحقة للعقوبة (62).

2. إفشاء الأسرار إذا أدت إلى المصلحة العامة: يحمد إفشاء السر إذا كان في إفشائه مصلحة أو فائدة يعود نفعها على الإسلام والمسلمين، أو فرصة سانحة يمكن أن تنفذ الدعوة من خلالها إلى ميادين الخير.

وقد أخبرنا الله عن قصة مؤمن آل فرعون الذي أفشى خبر فرعون وقومه إلى موسى حينما كانوا يسعون لقتله، فأفشى ذلك السر لموسى، وكان في ذلك نجاة له من القتل بإذن الله. قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (63)، وهذا رئيس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول لما قال: لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعر منهن الأذل (64) وسمع بذلك زيد بن أرقم، أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله ابن سلول (65).

أما عن الحالات التي يجوز فيها إفشاء السر :

لا يجوز إفشاء السر الواجب كتمانها إلا في أحوال محدودة من وجهة نظر الباحثة:

1. انقضاء حالة كتمان السر.
 2. ربما بعد موت صاحب السر – بشرط أن لا يعود عليه بالضرر.
 3. أن يؤدي الكتمان إلى ضرر أبلغ من ضرر الإفشاء.
 4. دفع الخطر.
- الأسباب المعينة على ترك إفشاء السر (66):
1. إدراك خطورة اللسان.
 2. تذكر عاقبة كشف السر.
 3. تعويد النفس على الصبر.
 4. أن لا نحمل ما لا نطبق من الأسرار.
 5. التزام ضوابط كشف السر. قال صلى الله عليه وسلم: (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع) (67) وألاً نبحت عن الأسرار: قال صلى الله عليه وسلم: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) (68).

وستر المسلم فضيلة: قال صلى الله عليه وسلم: (لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا استره الله يوم القيامة) (69). فالأسرار أمانات، والإنسان أسير سره، ولا بد من الحذر في كثرة المستودعين، قال الماوردي: (وليحذر كثرة المستودعين لسره، فإن كثرتهم سبب الإذاعة، وطريق الإشاعة لأمرين :

أحدهما: أن اجتماع هذه الشروط في العدد الكثير مُعوز، ولا بد إذا كثروا أن يكون فيهم من أخل ببعضها.

الثاني: أن كل واحد منهم يجد سبيلاً إلى نفي الإذاعة عن نفسه، وإحالة ذلك إلى غيره، فلا يضاف إليه ذنب، ولا يتوجه عليه عتب، وقد قال بعض الحكماء: (كلما كثرت خزان الأسرار ازدادت ضياعاً)، قال الماوردي: (وفي الاسترسال بإبداء السرّ دلائل على ثلاثة أحوال مذمومة:

إحداها: ضيق الصدر، وقلة الصبر، حتى أنه لم يتسع لسرّ، ولم يقدر على صبر.

والثانية: الغفلة عن تحذر العقلاء، والسهو عن يقظة الأذكياء. وقد قال بعض الحكماء: انفراد بسرك ولا تودعه حازماً فيزل، ولا جاهلاً فيخون.

والثالثة: ما ارتكبه من الغدر، واستعمله من الخطر. وقال بعض الحكماء: سرّك من دمك، فإذا تكلمت به فقد أرقته⁽⁷⁰⁾، قال الجاحظ: (وأكثر ما يذيع أسرار الناس ألهوهم وعبيدهم، وحاشيتهم وصبيانهم، ومن لهم عليهم اليد والسلطان. فالسرّ الذي يودعه خليفة في عامل له يلحقه زينه وشينه، أخرى ألاّ يكتمه. وهذا سبيل كلّ سرّ يستودعه الجلة والعظماء، ومن لا تبلغه العقوبة ولا تلحقه اللأئمة. وقال سليمان بن داود في حكمته: ليكن أصدقاؤك كثيراً، وصاحب سرّك واحداً من ألف)⁽⁷¹⁾. وقيل لعدي بن حاتم: أيّ الأشياء أوضع للرجال؟ قال: كثرة الكلام، وإضاعة السرّ، والثقة بكلّ أحد⁽⁷²⁾. غير أنه ثمت **ضوابط في إفشاء السرّ**، قال الماوردي: (واعلم أن من الأسرار ما لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق مساهم، واستشارة ناصح مسالم. فليختر العاقل لسرّه أميناً إن لم يجد إلى كتمه سبيلاً، وليتحرّ في اختيار من يأتّمه عليه، ويستودعه إياه. فليس كلّ من كان على الأموال أميناً كان على الأسرار مؤتمناً. والعفة عن الأموال أيسر من العفة عن إذاعة الأسرار؛ لأنّ الإنسان قد يذيع سرّ نفسه ببادرة لسانه، وسقط كلامه، ويشخّ باليسير من ماله، حفظاً له وضناً به، ولا يرى ما أذاع من سرّه كبيراً في جنب ما حفظه من يسير ماله، مع عظم الضرر الداخل عليه. فمن أجل ذلك كان أمناء الأسرار أشدّ تعذراً، وأقلّ وجوداً من أمناء الأموال. وكان حفظ المال أيسر من كتم الأسرار؛ لأنّ أحرار الأموال منيعة، وأحرار الأسرار بارزة يذيعها لسان ناطق، ويشيعها كلام سابق)⁽⁷³⁾.

• من أقوال الحكماء والبلغاء :

قال بعض الأدباء: (من كتم سرّه كان الخيار إليه، ومن أفشاه كان الخيار عليه)⁽⁷⁴⁾. وقال بعض البلغاء: ما أسرّك؛ ما كتمت سرّك⁽⁷⁵⁾. وقال بعض الفصحاء: (ما لم تغيبه الأضالع، فهو مكشوف ضائع)⁽⁷⁶⁾. وقال المأمون: (ثلاثة لا ينبغي للعاقل أن يقدم عليها: شرب السمّ للتجربة، وإفشاء السرّ إلى القرابة والحاسد وإن كان ثقة، وركوب البحر وإن كان فيه غنى)⁽⁷⁷⁾. ويروى: (أصبر الناس من لا يفشي سرّه إلى صديقه مخافة التقلّب يوماً ما)⁽⁷⁸⁾. وقال بعض الحكماء: (القلوب أوعية الأسرار، والشفاه أفعالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كلّ منكم مفاتيح سرّه)⁽⁷⁹⁾. وقال بعض الحكماء: (من أفشى سرّه كثر عليه المتأمرون)⁽⁸⁰⁾.

وقال حكيم لابنه: (يا بني، كن جواداً بالمال في موضع الحقّ، ضنيناً بالأسرار عن جميع الخلق، فإنّ أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البرّ، والبخل بمكتوم السرّ)⁽⁸¹⁾. وقال بعض البلغاء: (إذا وقفت الرعية على أسرار الملوك؛ هان عليها أمرها)⁽⁸²⁾، وقال بعض الحكماء:

(لا تطلع واحداً من سرِّك إلا بقدر ما لا تجد فيه بُدًّا من معاونتك) (83). وَفِي مَثُورِ الْحَكْمِ:
(من ضاق صدره اتسع لسانه) (84).

السر والسكوت والكتمان في الشعر العربي، لمحمد عبدالرحيم، أنموذجاً:

هو من الكتب الأدبية التي تصدرها دار الراتب الجامعية، مؤلفه وجامع أشعاره وعلق على حواشيه "محمد عبد الرحيم"، يقع في مائة صفحة، مقسم إلى مقدمة وخمسة فصول.

المقدمة: استفتح مقدمته بالحمد والشكر لله - عز وجل- ثم قام بتعريف السر (بأنه ما يكتمه الإنسان في نفسه من الأمور، والجمع: أسرار).

وسرُّ كل شيء: جوفه، وسرُّ النَّسب: محفضه وخالصة (85).

ولقد ذكر لبعض من القصص في تاريخ الصحابة والسلف الصالح والحكماء والعظماء حول السر. ثم عرف السكوت: وهو ترك الكلام مع القدرة عليه. وقيل: السكوت خير من إملاء الشر (86).

بعدها تناول تعريفاً للصمت: على أنه هو السكوت، والصموت هو الكثير الصمت، واسترسل في ذكر الكثير من القصص التي تناولت الصمت وفوائده.

مقسماً كتابه إلى عدة أبواب وهي:

الباب الأول: السر وكتمانه في الشعر العربي: جمع في هذا الباب الأشعار التي وردت عن السر، ورتبها حسب القافية، وشرح بعض ما لزم شرحه، مثال:

● قافية الباء: رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)، من البحر البسيط (87):

اغضب صديقك تستطلع سريره
للسرنا فذنان: السكر والغضب

ما صرَّح الحوض عمّا في قرارته
من مراسب الطين إلا وهو مضطرب

دعامة بن زيد الطائي (88):

ولا تفشين سرّاً إلى ذي نَمِيمَةٍ
فذاك إذا ذنبُ برأسك يعصبُ

إذا ما جعلت السرَّ عند مُضِيعٍ
فإنك ممَّنْ ضيعَ السرَّ أذنبُ

● قافية التاء: محيي الدين بن عربي (الشيخ الأكبر)، من البحر السريع (89):

نَبَّهْ عَلَى السَّرِّ وَلَا تَفْشِهْ
فأبوح بالسرِّ له مُقْتُ

على الذي يُبديهِ فاصبرَ له
واكتمهُ حتى يصلِ الوقتُ

● قافية الحاء : شاعر ، من البحر المتقارب (90):

المتران وشاة السرِّ
جال لا يتركون أديماً صحيحاً

فلا تفش سرِّك إلا إليك
فإن لكل نصيح نصيحاً

● قافية الدال : أحمد بن عبد الله (أبو العلاء المعري) ، من البحر الكامل (91):

اكتم حديثك عن أخيك ولا تكن
أسرار قلبك مثل أسرار اليد

محمد الحسن السَّمان ، من البحر الرمل (92):

كان سرِّي بفؤادي مُضمراً
ليس يبدو لقريب أو بعيد

فتبدى لأخ منه سناً
بارق فانتابني سوء الوعيد

كل من عاش ولا سر له
فهو في الدنيا وفي الأخرى سعيد

● قافية الراء : كعب بن زهير ، من البحر البسيط (93):

لا تفش سرِّك إلا عند ذي ثقة
أو لا فأفضل ما استودعت أسراراً

صدراً مرحباً وقلبا واسعاً صمتاً
لم تخش منه لما استودعت إظهاراً

● قافية السين : محمد بن الحسين (الشريف المرتضى) ، من البحر الطويل (94):

أضن به ضنِّي بموضع حفظه
فأضميه عن إحساس غيري وإحساسي

فقد صار كالمعدوم لا يستطيعه
يقين ولا ظنُّ مخلوق من الناس

كأنني من فرط احتفاظي أضعته
فبعضي له واعٍ وبعضي كم ناسي

الباب الثاني السكوت في الشعر العربي:

هذا الباب كسابقه ، أمثلة لبعض الأبيات التي تناولها في مفهوم السكوت وفوائده .

● قافية الهمزة : خليل مطران ، من البحر الكامل (95) :-

بعضُ السُّكُوتِ يَفوقُ كُلَّ بلاغةٍ في أنفُسِ الفهمينِ والأمرباءِ
ومِنَ النَّاهيِ في الفصاحةِ تَرَكُّها والوقتُ وقتَ الخطبةِ الخرساءِ

● قافية الدال : شاعر ، من البحر المتقارب (96) :-

إذا ما اضطررتُ إلى كَلِمَةٍ فدَعَّها وبابِ السُّكُوتِ اقصدِ
فلو كان نطقك من فضةٍ لكان سُكُوتك من عَسَجَدِ

● قافية الراء : شاعر ، من البحر الكامل (97) :-

إن كان يُعجبك السُّكُوتُ فإنَّهُ قد كان يُعجبُ بتلك الأخيأراما
ولئن ندمتُ على سَكوتِ مرَّةٍ فلقد ندمتُ على الكلامِ مرأراما
إنَّ السُّكُوتَ سلامةٌ ولرَّما نمرع الكلامِ عداوةٌ وضرأراما

● قافية اللام : حمارش بن عدي العذري ، من البحر البسيط (98) :-

إني لأسكتُ عن علمٍ ومعرفةٍ خوفَ الجوابِ وما فيه من الخَطَلِ
أخشى جوابَ جهولٍ ليس يَنصِفني ولا يهابُ الذي يأتيه من نرلِ

الباب الثالث : الصمت في الشعر العربي :

لقد جمع أمثلة عن الصمت، وفوائده، حسب القافية، مبتدأ بالهمزة مسترسلاً لنهاية الحروف الهجائية مع ذكر اسم الشاعر، والبحر العروضي الذي نُسجت عليه القصائد التي استقطع منها الأبيات ذات المعنى المراد البحث فيه وعنه .

● قافية الراء : أحمد بن عبد الله (أبو العلاء المعري) ، من البحر البسيط (99) :-

الصَّمْتُ أُولى وما مرَّجُلٌ مُنعةٌ إلا لها بصروفِ الدهرِ تعبيرُ

وَأَفَةُ الْقَوْلِ تَقْلِيلٌ وَتَكْثِيرٌ

وَالْتَقَلُّ غَيْرُ أَنْبَاءٍ سَمِعَتْ بِهَا

فَمَا لَهُ فِي ابْتِغَاءِ الرَّزِقِ تَأْثِيرٌ

وَالْعَقْلُ نَزِينٌ وَلَكِنْ فَوْقَهُ قَدَمٌ

● قافية الزاي : إسماعيل بن القاسم (أبو العتاهية) ، من البحر الطويل (100) :

وَلِلصَّمْتِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَوْجَزٌ

يَحْوِضُ أَنْاسٌ فِي الْكَلَامِ لِيُوجِزُوا

فَأَنْتَ عَنِ الْإِبْلَاحِ فِي الْقَوْلِ أُعْجِزٌ

إِذَا كُنْتَ عَنْ أَنْ تُحَسِّنَ الصَّمْتَ عَاجِزٌ

● قافية الفاء : أحمد بن عبد الله (أبو العلاء المعري) ، من البحر الكامل (101) :

حَلَمًا يَوْقِرُ وَهُوَ فِيهِ تَخَلُّفٌ

قَدْ يَحْسِبُ الصَّمْتَ الطَّوِيلُ مِنَ الْفَتَى

● قافية اللام : أسامة بن سفيان ، من البحر الطويل (102) :

قَلِيلٌ عَلَى مَرِيبِ الْحَوَادِثِ فَاعِلُهُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ حَلْمًا وَحِكْمَةً

الباب الرابع : السر والسكوت والصمت في الأمثال :

لقد ذكر جامع الكتاب هذه الأمثلة عن الأمثال فوثقتها وذكر أجزائها، وصفحاتها، وكذلك شرحها، وعزّف ما قد يشكل على القارئ الكريم، الأمثلة :

● صدور الأحرار قبور الأسرار (103) .

● مَنْ أَفْشَى سِرَّهُ كَثُرَ الْمُسْتَأْمِرُونَ عَلَيْهِ (104) .

● أَسْكَتْ مِنْ سَمَكَةٍ (105) .

● سَكَتَ أَلْفًا ، وَنَطَقَ خَلْفًا (106) .

● السكوت أخو الرضا (107) .

● سكوتها رضاها (108) .

● الصمت حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ (102) 109 .

● الصمت يُكْسِبُ لِصَاحِبِهِ الْمَحَبَّةَ 110 .

الباب الخامس : قصص وعبر :

ورد في هذا الباب قصص هادفة فيها عبر و فائدة، تعود على قارئها بالعظة والعبرة. ولحسن الحظ يصعب الإحاطة بالأدب نظراً لطبيعته بالغة التعقيد، وإننا ومن خلال هذا البحث تراني كباحثة مبتدئة، لا أستطيع القبض على ما تنتجه العقول الثرة السالفة، والتي هي أبعد ما تكون عن أقصى حد يصله خيالي، إننا في محاولة جادة لتحسس الطريق الذي يجمع بين السر كمفهوم لغوي، ورد في كتب المعاجم والقواميس، وبين اصطلاحية المفردة بمختلف معانيها، ومرادفات

، منها ما يفهمه (الجمهور) وهي مفاهيم عمومية ، ومنها ما هو موجه إلى المتخصصين والمطلعين والمهتمين في كل نواحي المعرفة والتي فضاؤها (سيميائية الأهواء من حالات الأثنياء إلى حالات النفس)، المتجسدة في الوصف الإنفعالي للناس، والتي من ضمنها عدم القدرة على حفظ السر، وطيه بين جنبات النفس لصعوبته (111) ، ومردّد ذلك ؛ النفس الأمانة بالسوء، والتي لم تجاهد في سبيل الحب والخير والعطاء الشامل وبدون مقابل..

ونحن بدورنا وبهدف إثراء البحث العلمي؛ تناولنا هذا الكتاب، وقدمناه في حلة تجتذب القارئ للبحث عنه ، كتاب: (السر والسكوت والكتمان في الشعر العربي، لمحمد عبدالرحيم) وقراءته؛ لأن فيه من الفائدة التي رسخ لها الكاتب وقتاً، جمع فيه بعضاً من الأبيات الشعرية، والأمثلة والحكم ..

"لأنه من نطق في غير خير فقد لغا "

"ومن نظر في غير اعتبار فقد سها " ، "ومن سكت في غير فكر فقد لها "

أختم قولي :بأن كل سر جاوز الأثنين شاع ، وكل علم ليس في القرطاس ضاع "ولم أجعل العثور عل هذه المعرفة سراً خاصاً لي ، بل هو في متناول الجميع يقتنونه ويقرأونه ".

فإن تجد عيباً فسداً خللا
فجلّ من لا عيب فيه وعلا .

الباحثة

الهوامش.

1. "الكليات" للكفوي (ص415) .
2. "مقاييس اللغة" لإبن فارس (4/504).
3. مفردات القرآن الكريم (1/404).
4. مفردات القرآن الكريم (1/404) .
5. "الكليات" للكفوي (ص415) .
6. آية 274 – البقرة .
7. سورة الرعد آية 22.
8. سورة إبراهيم آية 31.
9. سورة النحل آية 75
10. سورة فاطر آية 29.
11. "مقاييس اللغة" لإبن فارس (3/69) ، "الصحاح" للجوهري (6/2455) ، "لسان العرب" لإبن منظور (15/155) .
12. "كتمان السر وإفشاؤه في الفقه الإسلام" الشريف بن أدول (ص20).
13. سورة النساء آية 83.
14. تفسير مقاتل بن سليمان (ص393) .
15. جامع البيان (7/252).
16. جامع البيان (7/253) .

17. جامع البيان للطبري (23-91) .
18. سورة التحريم آية 3.
19. الأنفال آية 27-28.
20. تفسير القرآن الأعظم (4/42) .
21. "جامع البيان" للطبري (11/120) .
22. تفسير المراغي (9/139).
23. رواه مسلم (1437) .
24. رواه البخاري (6018) ، ومسلم (47) .
25. رواه مسلم (350) .
26. رواه البخاري (5470)، ومسلم (2144).
27. رواه البخاري (5245) ، ومسلم (715).
28. فيض القدير ((2/538).
29. رواه البخاري (6285) ، ومسلم (2450).
30. شرح صحيح البخاري (9/61).
31. فتح الباري (11/80).
32. رواه البخاري (5145).
33. فتح الباري (9/178).
34. رواه أبو ظاهر ، المخلص في "المخلصيات " (1/192)، (210)، من حديث مروان بن الحكم ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7604).
35. فيض القدير (6/443).
36. رواه أحمد في "فضائل الصحابة" (2/957)، ابن أبي شيبة (5/229)، (25527)، والطبراني في الكبير (10/265)، قال الهيثمي في "المجمع " (4/221) ووثقه النسائي وغيره .
37. "المحاسن والأضداد" للجاحظ (ص46).
38. رواه ابن أبي الدنيا في "الصمت" (ص214).
39. "عيون الأخبار" لابن قتيبة (1/98)، و"العقد الفريد" لابن عبد ربه (6/443).
40. "المحاسن والأضداد" للجاحظ (ص46).
41. "إحياء العلوم الدين" للغزالي (3/132).
42. "الأداب الشرعية" لابن مفلح (2/174-275).
43. "روضة العقلاء" لابن حبان البستي (ص191).
44. "روضة العقلاء" لابن حبان البستي (ص189).
45. "المحاسن والأضداد" للجاحظ (ص46).
46. "الذريعة إلى مكارم الشريعة " للراغب الأصفهاني (ص213).
47. روضة العقلاء لابن حبان البستي (ص189).
48. "المحاسن والأضداد" للجاحظ (ص46).
49. "الأمثال" لابن سلام (ص58).
50. "الرسائل الأدبية" للجاحظ (ص92).

51. "أدب الدنيا والدين" (ص307).
52. "أدب الدنيا والدين" (ص307).
53. "الباب الآداب" لأسامة بن منقذ (ص243).
54. "الرسائل الأدبية" للجاحظ (ص92).
55. "المحاسن والأضداد" للجاحظ (ص45).
56. رواه أبو داود (2174)، وصححه الألباني بشواهد في "الإرواء" (7/73)، (2011).
57. نظرة النعم (229-1/228).
58. سورة النور آية 19 .
59. رواه البخاري (2442)، ومسلم (2580).
60. غذا الألباب (1/118).
61. سورة البقرة آية 283.
62. "كتمان السر وإفشاؤه في الفقه الإسلامي" لشريف بن أدول (114-113).
63. سورة القصص آية 20.
64. المنافقون آية 8.
65. "جامع البيان" للطبري (14/364).
66. "الرائد دروس في التربية والدعوة" لمازن عبد الكريم الفريغ (203-4/227) ،
بتصرف .
67. رواه مسلم في المقدمة في "باب النهي عن الحديث بكل ما سمع " .
68. رواه الترمذي (2317)، وابن ماجه (3976)، وأحمد(1/201).
69. رواه مسلم (2590).
70. أدب الدنيا والدين (ص307).
71. "الرسائل الأدبية" للجاحظ (96-95).
72. "الباب الآداب" لأسامة بن منقذ (ص243).
73. "أدب الدنيا والدين" للماوردي (307 ، 308).
74. "الباب الآداب " لأسامة بن منقذ (ص239).
75. "الباب الآداب " لأسامة بن منقذ (ص239).
76. "أدب الدنيا والدين" للماوردي (307-306).
77. "نفحة اليمن" لأحمد الشرودي (168).
78. "غذاء الألباب" للسفارني (1/117).
79. "غذاء الألباب" للسفارني (1/117).
80. "تسهيل النظر وتعجيل الظفر " للماوردي (ص93).
81. "وقاية الشيطان من الجن والإنسان" لوحيد عبد السلام (ص317).
82. تسهيل النظر وتعجيل الظفر" للماوردي (ص97).
83. "الحيوان" للجاحظ (5/101).
84. "تسهيل النظر وتعجيل الظفر " للماوردي خن(ص93).
85. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص5).
86. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص8).

87. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص16).
88. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص17).
89. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص21).
90. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص22).
91. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص 25-26)
92. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي(ص 27)
93. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص 27)
94. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص33)
95. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص 61)
96. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي(ص64)
97. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي(ص65-66)
98. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي(ص68).
99. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص 76).
100. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص 77-78).
101. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص 80).
102. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص80).
103. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص 96).
104. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص96).
105. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص98).
106. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي(ص98).
107. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي(ص98)
108. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي(ص98).
109. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي (ص99).
110. السر والسكوت والصمت في الشعر العربي(ص99).
111. سمائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، أليجير داس.ج.غريماس جاك فوننتيني ، ط 1 الربيع 2010م .

قائمة المصادر والمراجع:

📖 القرآن الكريم .

1. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
2. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، 1986م.
3. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، دار النهضة العربية - بيروت.

4. أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان ، دار إحياء التراث – بيروت، الأولى - 1423 هـ .
5. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، الذريعة إلى مكارم الشريعة، دار السلام – القاهرة، 1428 هـ - 2007 م.
6. أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري، لباب الآداب ،مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 1407 هـ - 1987م.
7. أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ، ابن أبي شيبة، أبو بكر (159 - 235 هـ ، 776 – 850) .
8. أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، الصمت وآداب اللسان ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط الأولى، 1410.
9. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت.
10. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي .
11. أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ،دار الكتب العلمية – بيروت ، ط الأولى، 1404 هـ.
12. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية – بيروت، 1418 هـ.
13. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين - بيروت الرابعة 1407 هـ - 1987 م .
14. أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الملقّب بالجاحظ ، الرسائل الأدبية ، دار ومكتبة الهلال بيروت- صرب 15/5003.
15. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379.
16. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،"مقاييس اللغة"، دار الفكر،1399 هـ - 1979م.
17. أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي، الأولى، 1365 هـ - 1946 م.
18. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ،تفسير القرآن الأعظم (تفسير ابن كثير) دار طيبة، 1999 – 1420 .
19. ألجير داس.ج.غريماس جاك فونتيني ،سميانيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النَّفس ، ط 1 الربيع 2010 م .
20. أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة – بيروت.
21. الجاحظ ، الحيوان ، ط 2 ،سنة 1965 - 1384 .
22. رواه أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، "فضائل الصحابة" ، سنة 164 - 241 هـ .

23. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، فيض القدير شرح الجامع الصغير المكتبة التجارية الكبرى - ط 1، 1356
24. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط الثانية .
25. شريف بن أدول بن إدريس، كتمان السر وإفشاؤه في الفقه الإسلامي، دار النفائس - الكويت، ط 1 سنة 1418هـ.
26. شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة - مصر، ط 2، 1414 هـ / 1993 م.
27. علي بن أبي بكر الهيثمي نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي - القاهرة .
28. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
29. مازن عبد الكريم الفريح، الرائد دروس في التربية والدعوة، وزارة الأوقاف السعودية، ط 1 .
30. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ط الأولى، 1422هـ.
31. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط الأولى، 1422 هـ - 2001 م .
32. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، دار الكتب العلمية - بيروت.
33. محمد بن عبد الرحمن بن العباس البغدادي الذهبي، لمخاضات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص، تحقيق نبيل سعد الدين جرار، 4 مجلدات، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، ط 1، 1429 هـ / 2008 م.
34. محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط 2، 1395 هـ - 1975 م،
35. محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب.
36. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، "لسان العرب"، دار صادر - بيروت، الثالثة - 1414 هـ .
37. محمد عبد الرحيم، السر والسكوت والصمت في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، سنة 2000
38. محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتبة الإسلامية - بيروت، ط الثانية 1405 هـ - 1985 م.

39. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
40. مفردات ألفاظ القرآن(ت: داوودي)، الراغب الأصفهاني، دار القلم - الدار الشامية 2009 - 1430، ط 4.
41. وحيد عبد السلام، وقاية الشيطان من الجن والإنسان، مكتبة التابعين - القاهرة، ط 10، 1997 - 1418.
42. يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، "باب النهي عن الحديث بكل ما سمع"، دار الخير، 1416 هـ / 1996 م .